

تم التحميل من

موقع علوم للجميع

للدخول إلى الموقع من الرابط التالي

[WWW.3LOM4ALL.COM](http://WWW.3LOM4ALL.COM)

## الدراسة الأدبية في الوحدة السادسة النقد الأدبي ومناهجه

الدراسة الأدبية لنص أحمد حسن الزيات في قضايا الطفولة ومعاناتها وحلها في وحدة النقد الأدبي وفق المنهج الاجتماعي ( البنية الفكرية ):

( هؤلاء الأطفال المشردون هم الذين تراههم يطوفون طوال النهار وثلثي الليل على القهوات والحانات كما تطوف الكلاب والهررة على دكاكين الجزارة ومطاعم العامة , وهمهم أن يصيبوا ما يسد الرمق ويمسك الحياة , فإذا أغلقت المقاهي وهجعت المدينة تساقطوا من السغوب واللغوب على العتبات والحنايا وتحت الجدر .  
يا لله ! ما ذنب هذا الطفل الشريد الذي تتحامون مسه وتتقادون مرآه إذا كان القدر قد اختار له ذلك الأب البائس ؟ هل من طبيعة الحي أن يلقي أفلاذ كبده مختاراً في مدارج الطرق تطوها الأقدام وتتحيفها المكاره ؟  
فإذا كنتم تشفقون على نعيم عيشكم رؤية البؤس وتخشون على جمال حياتكم دمامة الفقر وتضنون بسلام وطنكم على أدواء التشرذ فاقترحوا على الفقر مكانه في أكواخ الأيامى وأعشاش العجزة ثم قيده بالاحسان المنظم في المدارس والصدقة الجارية في الملاجئ .

### البنية الفكرية وفق المنهج الاجتماعي

لدراسة هذا النص وفق المنهج الاجتماعي لا بدّ من التعريف بالخطوط العريضة لسمات الأدب الاجتماعي وأهمها :

- الأدب مرآة تنعكس عليها مظاهر المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية .
- الأدب مرتبط بالمجتمع ويمثل الحياة فيه .
- المجتمع بكلّ ما فيه هو المنتج الحقيقي للأدب .
- العلاقة بين الأديب والمجتمع علاقة تبادلية يأخذ منه مادته ( صور البؤس ) ثم يعيدها إليه فناً طليعياً يستهدف بناء واقع جديد أكثر عدلاً وإنسانيةً .
- يرتبط هذا الأدب بالمذهب الواقعي وخاصة الجديد لأنه انعكاس للحياة وتمثّل لها .

### الدراسة :

بنى الكاتب نصّه على فكرةٍ عامةٍ تدعو إلى تخليص الطفولة من الشقاء والتشرذ التي انتشرت في المجتمع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين , وقد طرق الكاتب عدة أفكار فرعية تشكل المنهج العقلي في نصه حيث رصد ظاهرة شقاء الطفولة وصورها المؤلمة في المقطع الأول ثم التمس أسبابها الكامنة في القدر وفقر الأب في المقطع الثاني لينتقل إلى اقتراح الحل المناسب الذي لا يعدو كونه إصلاحياً يدعو إلى جمع الصدقات والتبرعات لإيواء المشردين وتعليمهم في المقطع الثالث .

أما المعاني التي عرض الكاتب بها أفكاره ورؤاه للواقع الاجتماعي فقد تنوعت بين تقديم صور مؤلمة لواقع الطفل المشرّد ومعاناته بين المقاهي والحانات وهي أماكن تأنفها الطبيعة البشرية إلى استدرار العطف على الطفولة الشقية وفقر الآباء الذين تخلو لفقرهم عن رعاية أبنائهم لينتقل إلى معاني الإنسانية في تقديم الحلول الإصلاحية التي تخفف من البؤس ولا تقضي على صورته تماماً وهذا ما دفع الكاتب ليدع نصه الاجتماعي ويقدم رؤيته لمعطيات الواقع ويقدم ما يراه مناسباً من الحلول لمجتمعه .

ومن الملاحظ أنّ أفكار النص قد قامت على الترابط والتسلسل المنطقي فصور المعاناة في المقطع الأول دفعت الكاتب إلى البحث عن أسبابها في المقطع الثاني لتأتي الوصفة العلاجية في المقطع الثالث , ومثل هذه الطريقة متبعة ومعروفة في الآداب التي تناقش قضايا المجتمع ومآسيه عبر تاريخ الأدب العربي وإن كان جديدها اعتمدها على المقالة في عرض أفكارها , ومن الملاحظ في النص صدقه الأدبي والاجتماعي لأن ما دفع الكاتب لكتابة نصه هو إشفاقه على واقع يعيشه أفلاذ أكبادنا وليس في هذا المقام كذب ومبالغة , كما تميزت أفكار النص بالوضوح والبعد عن التعقيد والغموض لأن الهدف منها إرشاد المجتمع وتوعية أبنائه بمخاطر الشقاء وتقديم العلاج المناسب لا إبراز القدرة الأدبية للكاتب وعبقريته الفنية .

وأخيراً فإننا نحكم للكاتب بنجاحه الكبير في مناقشة جزئيات الشقاء والمعاناة وتلمسه لأسبابها واقتراح ما يناسب من حلول لها , وإن كنا لا نتفق معه في تحميل السبب كاملاً للقدر وفقر الأب مع غضّ النظر عن فئة المستغلين في المجتمع كما أنا لا نميل إلى قبول حله الإصلاحي بالتبرعات فقط بل ندعو إلى حلول أخرى أكثر جدية وديمومة في تغيير واقع الشقاء والقضاء على أسبابه من الجذور .

الدراسة الأدبية لنص عروة بن الورد وفق المنهج النفسي في النقد (البنية الفكرية) ص 264:  
قال الشاعر عروة بن الورد مخاطباً زوجه وقد أثاره الإحساس بالفقر والتطلع للغنى فألمه أن يرتع في البؤس والحرمان بينما آخرون يرتعون في الثراء والنعيم إلا أنه لم يحمل مسؤولية هذا الفقر للقبيلة أو لساداتها بل مسؤوليته هو نفسه :

رأيت الناس شرهم الفقير  
وإن أمسى له كرم وخير  
حليته وينهره الصغير  
يكاد فؤاد صاحبه يطير  
ولكن للغنى رب غفور

1- ذريني للغنى أسعى فإني  
2- وأحقرهم وأهونهم عليهم  
3- يباعده القريب وتزدريه  
4- وتلقى ذا الغنى وله جلال  
5- قليل ذنبه والذنب حتم

البنية الفكرية وفق المنهج النفسي في دراسة الأدب  
لدراسة هذا النص وفق المنهج النفسي لا بد من التعريف بالخطوط العريضة لسمات المنهج النفسي التي يقوم عليها وأهمها :

- دراسة الأنماط والنماذج النفسية في العمل الأدبي .
- الربط بين العمل الأدبي والحالة النفسية للأديب ودلالاته على شخصية صاحبه .
- الأدب تعبير عن اللاوعي الشخصي تبرز فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية .
- أثر الأدب في الكشف على أعماق الذات وإمكاناتها أو تصوراتها وانعكاس الصور والرموز عليها .

الدراسة : تقوم الأبيات السابقة على فكرة عامة تحدد السلوك النفسي لنظرة المجتمع إلى الفقير ومنزلته بطريقة دونية توضح معاناة الفقراء في ذلك العصر وربما كل عصر .  
وتبدو بين ثنايا الأبيات بعض الفكر الفرعية هي :  
- رغبة الشاعر في السعي لأجل الغنى في البيت الأول .  
- بيان منزلة الفقير في المجتمع في البيت الثاني .  
- تعامل الناس السيئ مع الفقير في البيت الثالث .  
- مقارنة حال الفقير بحال الغني المتكبر حيث يغفر ذنبه لغناه .  
ومن الواضح أنّ تلك المعاني التي عرض الشاعر فيها أفكاره ارتبطت بموقفه النفسي و الانفعالي الساخط على زيف النفوس واستكبارها على حال الفقير الذي لا ذنب له سوى أنه ولد فقيراً وبذلك يحدد الشاعر موقفه النفسي من ذلك المجتمع وأخلاقه وهذا ما دفعه لإبداع نصه المشهور في مكانة الفقير .

وتنسم معاني الشاعر بالترابط والتسلسل المنطقي حيث بدأت الأبيات بالطلب من زوجه عدم لومه لسعيه الزائد في طلب الرزق ثم يكشف النقاب عن السبب الكامن في منزلة الفقير ونظرة الناس الدونية لحاله وتخلي الأقارب عنه حتى الزوجة والأولاد ثم يقارن ذلك بمنزلة الغني وتكبره وغفران الناس لهفواته وذنوبه من أجل ماله , ومثل هذه المعاني كانت مطروقة في عصر الشاعر ولكنه كان الأعلى نبرة والأعظم فضحاً لتناقضات ذلك العصر وقيمه , وهي صادقة لأنها خرجت من جوف نفس فتك الجوع والحرمان بصاحبها الذي عاني مرارة الفقر وقسوة الناس في ازدراء الفقير , ولها من الوضوح ما يجعلها رسالة إنسانية تؤرخ لمجتمع الظلم والتفاوت الطبقي على مرّ العصور وتصلح لكل زمان ومكان .

وأخيراً فإننا نقر للشاعر بقدرته على مناقشة قضية من أهم قضايا عصره ارتبطت بحركة المجتمع ونفسية من عاشوا فيه وشابهت رؤى غيره من الشعراء الصعاليك لكنه فاقهم جرأة في طرحها وجعلها في مرمى عيون من يدافعون عن حق الإنسان .